

جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

التطور الدلالي وأثره في الارتقاء بالذوق

إعداد

د / حامد محمود يوسف البهلول

المدرس في قسم أصول اللغة
بكلية اللغة العربية بالمنوفية

(العدد السادس والثلاثون)

(الإصدار الرابع .. نوفمبر)

(١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٣ م)

علمية - محكمة - ربع سنوية

الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X



التطور الدلالي وأثره في الارتقاء بالذوق.

حامد محمود يوسف البهلول

قسم أصول اللغة، كلية اللغة العربية بالمنوفية، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: hamedalbahloul.ian@azhar.edu.eg

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن صورة من صور ثراء اللغة العربية في ألفاظها ومعانيها من خلال التطور الدلالي الذي أصاب دلالات بعض الألفاظ في اللغة، كما تهدف إلى ربط ماضي اللغة بحاضرها، وما اعتري ألفاظها وأساليبها من تطور أو تغير في معانيها عبر العصور المختلفة، والتطور الذي نقصده هنا هو التطور في متن اللغة والذي جاء عفواً دون عمد أو قصد، وهذه الدراسة تبحث في تغير دلالات بعض ألفاظ اللغة التي يتعفف اللسان ذكرها أو التصريح بها، مراعاة للذوق العام والعرف الاجتماعي، فتتغير أو تتطور دلالاتها؛ لتصبح مقبولة لا يمجها الذوق، ولا يابأها الطبع، فأصبح ذكر هذه الألفاظ بعد تغيرها مستساغاً على الألسنة مراعاة للذوق وارتقاء به، وتعالج الدراسة هنا تطور دلالة بعض الألفاظ بانتقال دلالاتها، وتتنوع هذه الألفاظ إلى: ألفاظ تتعلق أو تدل على ما يخرج من الإنسان، وهي ألفاظ: الحش، والخلاء، والرجيع، والمرحاض، والسخيمة، والعذرة، والغائط، والكنيف، والنجو، وألفاظ تتعلق بالمرأة وهي ألفاظ: الخلية، والطعينة، والقحبة، والقلوص، ولفظ خامس من اللغة العامية، وهو لفظ: ناقل، ولفظان مشتركان بين الرجل والمرأة، أولهما في الفصحى هو لفظ: العُسَيْلَة، والآخر من اللغة العامية وهو لفظ: شمال، وتدور هذه الدراسة على أمرين: الأول: الثراء اللغوي بأن يدخل اللفظ بعد تطور دلالاته دائرة المشترك اللفظي أو الترادف، وهذا ثراء لفظي، الثاني: الثراء العقلي عن طريق عدم التصريح بدلالة اللفظ الذي قد يتعفف اللسان عن ذكرها والاستعاضة بألفاظ تحمل قدراً كبيراً من الرقي يقرها العرف اللغوي والاجتماعي؛ تأدياً واحتراماً للمخاطب، وتعففاً وتزهداً عما يخالف الذوق ويجافي الفطرة السليمة التي جُبِلَت على الحَقَر والحياء.

الكلمات المفتاحية: التطور، الدلالي، الارتقاء بالذوق، الألفاظ، الأساليب.

Semantic development and its impact on improving taste.

Hamed Mahmoud Youssef Al-Bahloul

**Department of Linguistics, Faculty of Arabic Language in
Menoufia, Al-Azhar University, Egypt.**

Email: hamedalbahloul.lan@azhar.edu.eg

Abstract:

This study aims to reveal an image of the richness of the Arabic language in its words and meanings through the semantic development that affected the connotations of some words in the language. It also aims to link the language's past with its present, and the development or change in its meanings that has occurred throughout the ages. The development that we mean here is the development in the body of the language that came spontaneously without intention or intention. This study examines the change in the meanings of some language words that the tongue refrains from mentioning or declaring, out of consideration for public taste and social custom, so that their meaning changes or develops. To become acceptable, not to be disturbed by taste, and not rejected by nature, so mentioning these words after their change became palatable on the tongues out of respect for taste and elevating it. The study here deals with the development of the meaning of some words with the transfer of their meaning, and these words vary into: words related to or indicating what comes out of a person, which are Words: the emptiness, the emptiness, the reflux, the toilet, the dirty, the virgin, the excrement, the slurry, the escape, and the words related to women, which are the words: the hive, the dha'inah, the whore, the qalous, and a fifth word from the colloquial language, which is the word: carrier, and two words common to men and women. The first of them in classical Arabic is the word: al-Asayla, and the other is from the colloquial language, which is the word: shamal. This study revolves around two matters: the first: linguistic richness, in that the word, after developing its meaning, enters the circle of verbal commonality or synonymy, and this is verbal richness. The second: mental richness through Not declaring the significance of a word that the tongue may refrain from mentioning, and replacing it with words that carry a great deal of sophistication and are approved by linguistic and social custom. Be polite and respectful to the person you are addressing, and abstain from what is contrary to taste and contrary to common sense, which is built on caution and modesty.

Keywords: Development, Semantics, Improving taste, Terminology, Methods.

مقدمة

الحمد لله ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح الخلق لساناً وأعربهم بياناً، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد .

فإن الله شَرَّف اللغة العربية بأن جعلها لغة كتابه، وبيان خطابه؛ لذا تسابق علماء العربية الأقدمين إلى التصنيف والتأليف فيها خدمة للكتاب العزيز، وجعلوا ذلك من الدين. قال الثعالبي (٤٢٩ هـ): "من أحب الله تعالى أحب رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ومن أحب الرسول العربي أحب العرب ومن أحب العرب أحب العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب. ومن أحب العربية غني بها وثابر عليها وصرف همته إليها. ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وآتاه حسن سريرة فيه اعتقد أن محمداً صلى الله عليه وسلم خير الرسل والإسلام خير الملل والعرب خير الأمم والعربية خير اللغات والألسنة"^(١).

ومن الموضوعات التي ألفوا فيها وعقدوا لها أبواباً وفصولاً: التطور الدلالي الذي يعد ميداناً خصباً للدراسات اللغوية. فكما أن علماء اللغة أولو للألفاظ عناية في تأليفهم؛ لأن الألفاظ هي وعاء المعنى، أو التي تحمل المعنى. فكذاك عنوا بالمعاني. وقد عقد ابن جني (٣٩٢ هـ) في ذلك باباً: في الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني^(٢).

وتأتي أهمية دراسة التطور الدلالي في ربط ماضي اللغة بحاضرها، وما اعتري ألفاظها وأساليبها من تطور أو تغير في معانيها عبر العصور المختلفة.

(١) فقه اللغة وسر العربية ص ١٥ .

(٢) الخصائص ١/ ٢١٦ .

هدف البحث:

ويهدف هذا البحث إلى دراسة التطور الدلالي في متن اللغة والذي جاء عفوا دون عمد أو قصد؛ لرصد التغير في دلالات بعض ألفاظ اللغة التي يتعفف اللسان عن ذكرها أو التصريح بها، مراعاة للذوق العام والعرف الاجتماعي، فتتغير أو تتطور دلالتها؛ لتصبح مقبولة لا يمجها الذوق، ولا ياباها الطبع. كما سيتضح من تلك الدراسة. فأصبح ذكر هذه الألفاظ بعد تغيرها مستساغا على الألسنة مراعاة للذوق وارتقاء به. وهذه الألفاظ تتعلق أو تدل على ما يخرج من الإنسان، وألفاظ أخرى تتعلق بالمرأة.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

وتأتي أهمية هذا البحث في الكشف عن جانب هام ومقصد سام من مقاصد اللغة العربية، وهو الثراء العقلي؛ تأدبا واحتراما للمخاطب، وتعففاً وتنزهاً عن ذكر ما يخالف الذوق وبجافي الفطرة السليمة التي جبلت على الخُفَر والحياء، والاستعاضة بألفاظ تحمل قدرا كبيرا من الرقي يقرها العرف اللغوي والاجتماعي. فجاء الثراء العقلي هنا ليضاف إلى الثراء اللغوي في المعنى أو في اللفظ.

يضاف إليه أن هذا التطور يكشف عن جانب من جوانب التأريخ لحياة الألفاظ في العربية. بالإضافة إلى إبراز دور اللغة في مواكبتها لتطور المجتمع في ارتقاءه وانحطاطه، ومدى دقة العربية في مراعاتها للذوق وأحوال المجتمع، وهذا باب واسع من أبواب اللغة. وأيضا فرصد التطور الدلالي الذي أصاب بعض دلالات هذه الألفاظ يجعلها في مأمن من الحكم عليها باللحن أو التصحيف، وقد رصدت لنا كتب اللغة والمعاجم كثيرا من الأمثلة التي تغيرت دلالتها حفاظا على الذوق، مثل لفظ الحش، والخلاء، والعذرة، الغائط...

فهذه الألفاظ هي مقصود البحث هنا؛ لأننا نجد التطور في دلالة هذه الألفاظ يأتي سريعا استجابة للذوق والرقي في المجتمع. وقد أثرت أن تكون هذه

الدراسة بعنوان: التطور الدلالي وأثره في الارتقاء بالذوق. لنلاحظ التغير الذي طرأ عليها من كونها ألفاظا تدل على معانٍ يمجهما الذوق إلى ألفاظ تحمل قدرا كبيرا من الرقي.

الدراسات السابقة:

تركزت كل الدراسات حول التطور الدلالي على أن التطور يضيف ثروة في اللفظ أو في المعنى بتغيير دلالات بعض الألفاظ. وبعد البحث والاستقصاء لم أعثر على دراسة أو بحث مستقل عالِج فكرة التطور وأثره في الارتقاء بالذوق بحسب النهج الذي اتبعته في هذا البحث.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، مع بعض المناهج الأخرى.

واقترضت طبيعة هذا البحث أن يأتي في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة ، وفهارس .

فالمقدمة تحدثت فيها عن الهدف من البحث، وأهميته وأسباب اختياره.

أما المبحث الأول فخاص بدراسة مفهوم التطور الدلالي، وموقف اللغويين منه، وأسبابه، ومظاهره.

والمبحث الثاني خصصته لدراسة الألفاظ التي تتعلق بما يخرج من الإنسان، وتطورها بما يواكب عرف المجتمع. وهذه الألفاظ هي: الحش، والخلاء، والرجيع، والمرحاض، والسخيمة، والعذرة، والغائط، والكنيف، والنجو.

والمبحث الثالث فخصصته أولا: للألفاظ التي تتعلق بالمرأة، وهي ألفاظ: الخلية، والظعينة، والقحبة، والقلوص. ولفظ خامس من اللغة العامية، وهو لفظ: ناقل. وثانيا: لفظان مشتركان بين الرجل والمرأة، أولهما في

الفصحى وهو لفظ: العُسَيْلَة، والآخر من اللغة العامية وهو لفظ: شمال.

وأما الخاتمة ففيها: أهم نتائج الدراسة ، ثم فهرس بأهم المصادر والمراجع، وفهرس للوضوعات.

وقد سلكت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. والله أسأل أن يلهمني التفيق والسداد، وأن يكون عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، وهو حسبي ونعم الوكيل.

المبحث الأول :

التطور الدلالي.

اللغة وثيقة الصلة بالإنسان وبيئته، فهو مرتبط بها ارتباطاً وثيقاً؛ فيرقى برقيتها، ويُنحطّ بانحطاطها. فكما أن الإنسان لا يستقر على حال فيتغير ويتطور من طور إلى طور فكذا اللغة "عُرْضة للتَّطَوُّر المُطَرَّد في مختلف عناصرها: أصواتها ومنتها ودلالاتها..." (١).

والتطور الدلالي يعترى اللغة تدريجياً عبر فترات زمنية متباعدة لكنه قد ينتهي آخر الأمر بتغير كبير في المعنى. وإن تغيرات المعنى غالباً ما تكون صدى لتغير الميول الاجتماعية، وإن هذه الميول الاجتماعية، أوضح في حالة التغير الدلالي منها في حالة التغير الصوتي (٢).

وقد رصد ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) هذا التغير أو التطور ومثّل له في (باب الأسباب الإسلامية) قال: "كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرايبهم. فلما جاء الله جلّ ثناؤه بالإسلام حالت أحوالٌ، ونُسِخت دِيانات، وأبطلت أمورٌ، ونُقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع آخر... فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق. وأنّ العرب إنّما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق" (٣).

ويقصد بالتطور الدلالي: التَّغْيِيرُ التَّدْرِيْجِي الذي يُصِيب دَلالات الألفاظ بمرور الزمن، وتَبَدُّل الحياة الإنسانية، فينقلها من طور إلى طور (٤).

(١) لحن العامة والتطور اللغوي د: رمضان عبد التواب ص ٣٥ بتصرف يسير، وينظر دلالة الألفاظ د: إبراهيم أنيس ص ١٢٢.

(٢) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د. محمود السعران ص ٢٢٨

(٣) الصاحبى ص ٤٤

(٤) في علم الدلالة د. جبل ص ٣٣ .

موقف اللغويين من التطور الدلالي .

الحرص الشديد على اللغة للحفاظ عليها كان "كابحا للتطور الدلالي؛ لأن اللغة تراث قومي... تقتضي الأمانة الحفاظ عليه..."^(١)؛ لذا انقسم علماء اللغة القدامى حيال التطور الدلالي قسمين:

الأول: أنكر قضية التطور، وحثهم أنهم وضعوا حدودا زمانية ومكانية ينتهي عندها قبول الاستعمال الجديد الذي سموه مولدا^(٢). أما الحدود المكانية فهي لهجات: قيس وتميم وأسد ثم هذيل وبعض كِنانة وبعض الطائيين. والزمانية: نهاية القرن الرابع الهجري في البادية، وفي الحضر نهاية القرن الثاني الهجري^(٣). فمن المنكرين ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) أنكر ألفاظا تطورت دلالتها، في باب: ومما تضعه العامة في غير موضعه، وهو: "قولهم: خرجنا ننتزّه، إذا خرجوا إلى البساتين، وإنما التزّه التباعد عن المياه والأرياف"^(٤)، وابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) في القول السابق أيضا في باب: معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه^(٥). وكذلك ابن فارس قال بعد أن أورد بعض الألفاظ التي غيرت معانيها: "وكلّ ذلك عندنا توقيف على ما احتجنا له"^(٦).

(١) اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة د. حسن ظاها ص ٩٥، ولحن العامة في ضوء

الدراسات اللغوية الحديثة د. عبد العزيز مطر ص ٣٥٩ . ٣٦٠.

(٢) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص ٣٦٠.

(٣) ينظر المزهر ١/ ١٦٧، وفي أصول النحو لسعيد الأفغاني ص ١٩ . ٢١.

(٤) إصلاح المنطق ص ٢٠٦ .

(٥) أدب الكاتب ص ٢١.

(٦) الصاحب ص ٥٩، ولحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص ٣٦٠.

الثاني: أقر بضرورة التطور؛ لأنه يجعل اللغة "قادرة على أداء وظيفتها في التفاهم بين أبناء المجتمع الواحد" ^(١). ومن هؤلاء: كراع (ت ٣٠٩ هـ) عقد للظاهرة بابا بعنوان: باب ما عُدل به عن جهته لكثرة استعمال الناس إياه ^(٢).

وابن الحنبلي (ت ٩٧١ هـ) فقد تعقب ابن قتيبة في رده تطور لفظ (القافلة) من معنى الراجعة من سفر إلى الذهابية في سفر، معللاً ذلك بأنها سميت قافلة نقاؤلاً لقولها عن سفرها الذي ابتدأته، وكذلك في الرد عليه في تسميتهم الاستحياء: حشمة ^(٣).

أما المحدثون: فأقروا التطور في اللغة، فهو عندهم ضرورة تمليه حاجة من الحاجات ولذا فإن من الجدير باللغوي أن يشير إليها وينبه على استعمالها ^(٤). فهو عند بعض المحدثين مشروط بكون "العلاقة بين المعنى الجديد وأصله مقبولة غير متكلفة، وما دام كل ذلك متسقاً مع الأصول والضوابط العامة للغة" ^(٥). وقد أقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة هذه الظاهرة، فقد جاء في مرسوم إنشاءه "أن ينشر أبحاثاً دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغيير مدلولاتها" ^(٦). وخلاصة القول أن تغير دلالة الألفاظ أمر لا مناص منه، فهو يضيف ثروة ونماء للغة، بحيث أصبح ضرورة فرضتها أسباب أدت إلى وقوعه منها: المجاز . كما سيتضح بعد. عندما نتعرف على أسبابه.

(١) اللغة والمجتمع د. حسن ظاظا ص ٩٣.

(٢) المنتخب ٦٤٥/١ .

(٣) ينظر بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ص ٢١٥. ٢١٦ .

(٤) العربية تطور وتاريخ د. إبراهيم السامرائي ص ٣٨٦ .

(٥) الاحتجاج بالشعر في اللغة الواقع ودلالته د. محمد حسن جبل ص ٢٣٦ .

(٦) المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج د. محمد حسن عبد العزيز ص ٣١ .

أسباب التطور الدلالي^(١).

تغير دلالات الألفاظ له أسباب أسهمت في وقوعه في اللغة، منها: كثرة استعمال الألفاظ، مما يجعلها عرضة لتغير معناها على مر الزمن، والتطور الصوتي، والمجاز، واختلاف الطبقات اللغوية.

مظاهر التطور الدلالي^(٢).

حصر بعض اللغويين المحدثين صور التطور الدلالي: تخصيص الدلالة، وتعميمها، وانحطاطها، ورفقيها، وتغيير مجال الاستعمال. وبعضهم حصرها في ثلاثة مظاهر: تعميم الدلالة، وتخصيصها، وانتقالها بالمجاز.

ويقصد بتعميم الدلالة: "الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام"^(٣). أو "توسيع معنى اللفظ ومفهومه من المعنى الخاص الدال عليه إلى معنى أعم وأشمل"^(٤).

وأما تخصيص الدلالة فتعني: "ما وُضِع في الأصل عاما ثم خُصَّ في الاستعمال ببعض أفرادها"^(٥).

(١) ينظر دلالة الألفاظ د. أنيس ص ١٣٤، ١٤٥، وعلم اللغة د/ وافي ص ٣١٩ - ٣٢٨، وعلم الدلالة د. أحمد مختار عمر ص ٢٣٧ - ٢٤٢، ونظرات في دلالة الألفاظ د. عبد الحميد أبوسكين ص ١١٥ - ١١٧، ومن قضايا فقه اللسان (مقدمة وبحوث في علم الدلالة العربي) د. الموفي البيلي ص ٢٠ - ٢٧.

(٢) ينظر دلالة الألفاظ ص ١٥١ - ١٦١، ولحن العامة والتطور اللغوي ص ٦٣، ومن قضايا فقه اللسان ص ٢٨، والتطور والاشتقاق الدلالي في كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة د. أحمد الجزار ص ٦.

(٣) علم الدلالة د. أحمد مختار عمر ص ٢٤٣.

(٤) فقه اللغة وخصائص العربية د. محمد المبارك ص ٢١٨.

(٥) المزهري في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ٣٣٢/١.

أو: "تحويل الدلالة من المعنى الكلّي إلى المعنى الجزئي أو تضيق مجالها"^(١). وانتقال الدلالة يُقصد به: "انتقال اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى آخر تربط به علاقة مشابهة أو مجاورة، أو غير ذلك من العلاقات ، فتصبح الكلمة حقيقة في المعنى الجديد بعد أن كانت مجازاً فيه"^(٢). وذلك فانتقال دلالة اللفظ تكون عن طريقين: الأول: أن يكون بين المعنى الأصلي والمعنى الجديد علاقة المشابهة (الاستعارة). والثاني: أن تكون العلاقة غير المشابهة (المجاز المرسل) .

والأمثلة موضوع الدراسة هنا كلها تدخل تحت الاتجاه الثالث وهو: انتقال الدلالة بالمجاز . كما سيأتي في المبحث الثاني.

(١) علم الدلالة د. أحمد مختار عمر ص ٢٤٥.

(٢) علم اللغة بين التراث والمعاصرة د. عاطف مذكور ص ٢٩٠.

المبحث الثاني

الألفاظ التي تخرج من الإنسان، وتطورها.

وندرس في هذا المبحث الألفاظ التي تتعلق بما يخرج من الإنسان، وتتعلق أيضا بموضع قضاء الحاجة. وفيها يظهر أثر الذوق ورقي اللغة في الاستعاضة عنها بألفاظ يقبلها الذوق والعُرف اللغوي والاجتماعي. وهذه الألفاظ : الحَشْ، والرَّجِيع، والخلاء، والمِرْحاض، والسَّخِيمَة، والعَذْرَة، والغائط، والكَنِيف، والنَّجْو. وفيما يلي نتناول كل لفظ بالشرح والتحليل.

١. الحَشْ

لفظ الحش يطلق في الأصل على موضع المخرج أو الدبر، ثم تطورت دلالاته بالانتقال . مجازا . إلى البستان أو الحائط. نص على تلك الدلالة الأصلية الخليل، قال: "والحَشْ: المَخْرَج" (١).

ونص على تطور دلالة اللفظ بالانتقال . مجازا . كراع قال في: ما عُدِلَ به عن جهته لكثرة استعمال الناس إياه: "ومنه الحَشْ للبستان وحُشٌّ؛ لغتان، وكانوا يَتَغَوَّطُونَ في البساتين فكثر ذلك عندهم حتى سَمَّوْا الكَنِيف حُشًّا وجمعه حُشُوش" (٢).

وقال الأزهري: "قال ابن المظفر: رُوي في الحديث أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى أن يُؤْتَى النِّسَاءُ في محاشِهِنَّ بالشَّيْنِ. قال: ورواه بعضهم في محاسِهِنَّ قال والمَحَسَّة: الدبر. قلت: كَنَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الأدبار بالمحاشِ؛ كما يَكْنَى بالحُشُوش عن مواضع الغائط. والحشوش في الأصل جمع الحَشْ وهو البُستان من النَّخْل وكانوا يَتَغَوَّطُونَ فيها" (٣).

(١) العين (ح ش) ٢/٣.

(٢) المنتخب ١/٦٤٥.

(٣) التهذيب (ح ش) ٢٥٤/٣.

ونص الزمخشري على انتقاله بالمجاز قال: "ومن المجاز ... قعد فلان في الحش وهو البستان، فكني به عن المتوضأ"^(١).

وذهب إلى انتقال دلالة لفظ الحش أيضا الجوهري، وابن سيده، والقاضي عياض، وابن الأثير، والفيومي^(٢).

من خلال العرض السابق يتضح أن لفظ الحش في الأصل موضع العورة أو الدبر ثم انتقلت دلالاته إلى البستان أو الحائط عن طريق المجاز المرسل لعلاقة المكانية، أي: من كثرة ذهابهم عند قضاء الحاجة إلى البساتين سميت باسم ذلك الموضع.

أثر التطور الدلالي في دلالة لفظ (الحش)

منح التطور الدلالي دلالة جديدة يستخدمها الناس للتورية به عن حرمتهم التي يتعفف اللسان عن ذكرها.

وقد أتى التطور هنا لمراعاة الذوق ومتطلبات الحياة والعرف الاجتماعي. وأدى التطور هنا إلى ظهور معنى جديد مجازي وهو البستان. ونتج عن هذا التطور دخول لفظ الحش في المشترك اللفظي، فأصبح يطلق على البستان، والموضع المعروف مجازا. وهذا بلا شك ثراء لغوي، إذ دل اللفظ الواحد على معنيين مختلفين. يضاف إليه أيضا ثراء عقلي يتمثل في التكنية عما يُستقبح ذكره تأدبا وارتقاء بالذوق.

٢. الخلاء

الخلاء يدل على الفضاء الواسع من الأرض، هذا هو أصل استعمال اللفظ ثم غلب استعماله على مكان أو موضع التبرز. نص على تلك الداليتين الخليل

(١) أساس البلاغة (حشش) ١/١٩١.

(٢) الصحاح (حشش) ٣/١٠٠١ - ١٠٠٢، والمحكم (حش) ٢/٤٨٧، ومشارك الأنوار ١/٢١٤، والنهاية ١/٣٩٠، والمصباح المنير (حشش) ١/١٣٧.

قال: "خَلَا يَخْلُو خَلَاءً فَهُوَ خَالٍ. والخَلَاءُ مِنَ الْأَرْضِ: قَرَارٌ خَالٍ لَا شَيْءَ فِيهِ... والخَلَاءُ، مَمْدُودٌ، الْبَرَارُ، قَالَ ^(١): [مِنَ الْخَفِيفِ]

أَقْبَلْتُ تَنْفُضُ الْخَلَاءَ بِرَجْلَيْهَا وَتَمْشِي تَخْلُجُ الْمَجْنُونِ ^(٢).

وقد نص الجاحظ على هذا النقل وعلّة هذه التسمية فقال: "ويقال لموضع الغائط: الخلاء، والمذهب، والمخرج... وكل ذلك كناية واشتقاق، وهذا أيضا يدلّك على شدة هربهم من الدناءة والفسولة، والفحش والقذع" ^(٣).

وفي حديث أنس يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ" ^(٤). قال ابن الملقن في هذا الحديث: " (الخلاء) -يفتح الخاء المعجمة وبالمدة-: موضع قضاء الحاجة، سمي بذلك لخلائه في غير أوقات قضاء الحاجة، وهو الكنيف، والحش، والمرفق، والمرحاض أيضًا، وأصله: المكان الخالي، ثم كثر استعماله حتى تجوز به عن ذلك" ^(٥).

وقال الشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ): "وقضاء الحاجة غني عن البيان، إلا إذا كني به في العرف عن دخول بيت الخلاء للبراز" ^(٦).

وقال الزبيدي: "وَالْخَلَاءُ: الْمُتَوَضُّأُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لَخُلُوهُ، وَهُوَ بِالْمَدِّ... قَالَ شَيْخُنَا: وَفِيهِ نَظَرٌ فَإِنَّ الْخَلَاءَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي الْمَكَانِ الْخَالِي

(١) البيت بلا نسبة في اللسان (خلج) ٢/٢٥٨، والتاج (خلج) ٥/٥٣٣ برواية: بعينها، بدلا من: برجليها.

(٢) العين (خ ل و) ٤/٣٠٦، والتهذيب (ه ذ ب) ٦/١٤٣.

(٣) الحيوان ٥/١٥٩، وينظر مشارق الأنوار ١/٢٣٩، والنهاية ٢/٧٥، والمطلع ص ٢٤.

(٤) ينظر الحديث في صحيح البخاري ٨/٧١، وصحيح مسلم ١/٢٨٣.

(٥) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٤/٩١.

(٦) شرح درة الغواص في أوهام الخواص ص ٢٤٢. ٢٤٣.

الْمُنْخَذَ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ لَا لِلوُضُوءِ فَقَطْ كَمَا يُؤْهِمُهُ قَوْلُهُ الْمُتَوَضُّأُ، أَيْ مَحَلَّ
الْوُضُوءِ. وَقَالَ الْحَطَّابُ فِي شَرْحِ الْمُخْتَصَرِ: يُقَالُ لِمَوْضِعِ قَضَاءِ الْحَاجَةِ: الْخَلَاءُ،
بِالْمَدِّ، وَأَصْلُهُ الْمَكَانُ الْخَالِي، ثُمَّ نُقِلَ إِلَى مَوْضِعِ قَضَاءِ الْحَاجَةِ" (١).

من خلال العرض السابق يتضح انتقال دلالة لفظ الخلاء من الدلالة على
المكان الخالي أو الفضاء المتسع إلى الدلالة على موضع التبرز أو الموضع
الذي تقضى فيه الحاجة. والذي سوغ هذا الانتقال هو المجاز المرسل لعلاقة
المجاورة.

أثر التطور الدلالي في دلالة لفظ (الخلاء)

خلع التطور في اللفظ دلالة جديدة مجازية بعيدة عن الابتذال في ذكر
الألفاظ التي يمجها الذوق وتأنفها الطباع، وهذا . كما تقدم مسلك دقيق من مسالك
أو ضروب اللغة. قال الجاحظ: "ولم أجد في خطب السلف الطيب والأعراب
الأفحاح، ألفاظا مسخوطة، ولا معاني مدخولة، ولا طبعاً رديئاً، ولا قولاً
مستكرهاً" (٢). وصار لفظ الخلاء مشتركاً بين المكان الخالي وبين موضع قضاء
الحاجة. فأضاف اللفظ بذلك ثراء لغوياً، يضاف إليه ثراء عقلي في تجنب ما
يستقبح ذكره مراعاة للعرف اللغوي والاجتماعي.

٣. الرّجيع

لفظ الرجيع استعمل فيما يخرج من الإنسان مجازاً، فالأصل فيما يخرج من
الإنسان أو الحيوان الرّوث، ثم تطورت دلالة اللفظ وانتقلت فصار يطلق على
الرّوث رجيعاً. وقد قرر ذلك كثير من اللغويين، فذكر الخليل دلالة اللفظ الأصلية
فقال: "والرّجيع: الرّوث. قال الأعشى (٣): [من الخفيف]

(١) تاج العروس (خلو) ٣٨/١٣. ١٤.

(٢) البيان والتبيين ٨/٣ .

(٣) هذا عجز بيت للأعشى في ديوانه ص ٢١١، برواية: ليس إلا الرجيع فيها. وصدره: وفلاة
كأنّها ظهّر تُرْس .

ليس فيها إلا الرجيع علاق^(١).

ونص على التطور في اللفظ أبو عبيد قال في حديث: (أنه نهى أن يُسْتَنْجَى بِرَجِيعٍ أَوْ عَظْمٍ. فأما الرجيع فقد يكون الروث أو العذرة جميعاً، وإنما سمي رجيعاً؛ لأنه رجع عن حاله الأولى، بعدما كان طعاماً أو علفاً إلى غير ذلك...^(٢)).

وقال كراع في باب ما يخرج من الدُّبُر: "ويقال لما يخرج من بطن الإنسان: الرَّجِيع؛ سُمِّيَ بذلك لأنه رجع عن حاله الأولى"^(٣). وقال ابن دريد: "والرجيع: يكنى به عن ذي البطن"^(٤). وقال ابن الأنباري: "والرجيع يقع على الرُّوث وَحْدَتِ الناس كليهما. وفي الحديث: (أَتَى رَسُولُ اللَّهِ بِعَظْمٍ فِي الْإِسْتِجَاءِ، أَوْ رَوْثٍ، فَردّه، وقال: إِنَّهُ رُكُسٌ)"^(٥).

ونص القاضي عياض على ملحق آخر في تطور اللفظ قال: "وغزوة الرجيع مشهورة سميت بذلك باسم الموضع وهو ماء لهذيل ولا تستجوا برجيع هي العذرة سميت بذلك لرجوعها إلى الظُّهُور بعد كونها في البطن أو رجع عن حاله الأولى بعد أن كان طعاماً أو علفاً إلى غيره ورجيع هنا بمعنى مرجوع"^(٦).
والتعليل الأول أظهر وهو كونه رجع عن حاله الأولى بعد أن كان طعاماً أو علفاً.

(١) العين (ع ج ر) ٢٢٦/١ .

(٢) غريب الحديث ٢٤٢/٣ .

(٣) المنتخب ٦٢/١ .

(٤) الجمهرة (ر ج ع) ٤٦٠/١ .

(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس ٢١٢/٢، والتهذيب (ع ج ر) ٢٣٤/١، والصاح (رجع)

١٢١٧/٣، واللسان (رجع) ١١٦/٨، وتاج العروس (رجع) ٧٢/٢١ .

(٦) مشارق الأنوار ٢٨٣/١ .

وعليه فلفظ الرجيع مشترك بين الإنسان والحيوان، وقد انتقلت دلالاته وسمي رجيعا بدلا من تسميته باسمه وهو الروث عن طريق المجاز المرسل لعلاقة اعتبار ما كان. فهذا نحو قوله تعالى: (وَأَثُوا الِيتَامَى أَمْوَالَهُمْ) (النساء من الآية: ٢) "أي الذين كانوا يتامى... والأمر الوارد في الآية الكريمة ليس المراد به إعطاء اليتامى الصغار أموال آبائهم، وإنما الواقع أن الله يأمر بإعطاء الأموال مَنْ وصلوا سن الرشد والبلوغ بعد أن كانوا يتامى. فكلمة اليتامى هنا مجاز مرسل استعملت وأريد بها الراشدون ممن كانوا يتامى. وعلاقة هذا المجاز اعتبار ما كان"^(١).

أثر التطور الدلالي في دلالة لفظ (الرجيع)

أضاف التطور الدلالي معنى جديدا وهو رجوع الرُّوث عن حالته الأولى بعد أن كان طعاما للإنسان، أو علفا للحيوان. وهو فعيل بمعنى مفعول، رجيع أي مرجوع.

ونتج عن التطور هنا ظهور اسم جديد لما يخرج من الإنسان أو الحيوان هو الرجيع، فأصبح اللفظ من الترادف، وهذا ثراء لفظي فصار له مترادفان (الروث والرجيع). وثراء عقلي بأن كُنِّي عنه بغير اسمه؛ ومن ثمَّ فالتطور الدلالي سبب في نشأة الترادف في اللفظ.

٤. المرحاض

لفظ المرحاض يدل في الأصل على الخشبة يُضْرَبُ بها الثوب بعد غسله مُشْتَقٌّ من الرَّحَض وهو الغسل. ثم انتقلت دلالاته فصار يدل على موضع غسل النجو، أو موضع الخلاء. قال الخليل: "ثوب رَحِيض وَمَرْحُوض: أي: مَغْسُول.

(١) علم البيان د. عبد العزيز عتيق ص ٦١، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع لأحمد الهاشمي ص ٣٥٤.

والرَّحَضُ: الغَسْلُ... والمَرَحَضَةُ: شيء يُتَوَضَّأُ فيه مثل كَنِيفٍ وكذلك المَرَحَاضُ وهو المُغْتَسَلُ^(١). وقال الجاحظ: "ويقال لموضع الغائط: الخلاء، والمذهب، والمخرج، والكنيف، والحشّ، والمرحاض، والمرفق، والرَّاحِضُ: الغاسل. والمرحاض: الموضع الذي يغسل فيه. وكل ذلك كناية واشتقاق، وهذا أيضا يدلّك على شدة هربهم من الدناءة والفسولة، والفحش والقذع"^(٢).

وقال كراع: "والمَرَحَاضُ؛ مُشْتَقٌّ من الرَّحَضِ وهو الغسل؛ ولهذا قيل له: المُغْتَسَلُ أيضا. ويقال له: الحَشّ، والحُشّ؛ وجمعه حُشَّانٌ؛ وإنما الحُشّ: البُسْتَانُ؛ وكانوا يرمونه بالبساتين"^(٣).

وقال الفيومي: "رَحَضْتُ الثُّوبَ رَحَضًا مِنْ بَابِ نَفَعٍ غَسَلْتُهُ فهو رَحِيضٌ والمَرَحَاضُ بكسر الميم مَوْضِعُ الرَّحَضِ ثُمَّ كُنِيَ بِهِ عَنِ الْمُسْتَرَحِّ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ غَسْلِ النَّجْوِ"^(٤).

من خلال عرض النصوص السابقة يتضح انتقال دلالة لفظ (المرحاض) من كونه يطلق على الخشبة التي يُضْرَبُ بها الثوب بعد غسله إلى الدلالة على موضع النجس أو الخلاء عن طريق المجاز لعلاقة المجاورة. وقد يكون انتقال اللفظ هنا عن طريق المشابهة؛ فالخشبة يضرب بها الثوب بعد غسله، وكذلك المرحاض هو موضع غَسْلِ النَّجْوِ بجامع الغسل في كل. وتعد هذه الكلمة من الكلام الفصيح الذي شاع وانتشر على ألسنة العامة الآن.

(١) العين (ح ض ر) ١٠٣/٣.

(٢) الحيوان ١٩٥/٥، والبيان والتبيين ١٨٥/١.

(٣) المنتخب ٦٥/١، وينظر الجمهرة (ح ض ر) ٥١٧/١، والصاحح (رحض) ١٠٧٧/٣.

والمحكم (ح ض ر) ١٢٦/٣، والفائق ٧١/٢.

(٤) المصباح المنير (ح ض ر) ٢٢٢/١.

أثر التطور الدلالي في دلالة لفظ (المرحاض)

أَكسب التطور الدلالي اللفظ دلالة جديدة عن طريق المجاز؛ فأصبح مشتركاً لفظياً بين الخشبة التي يُضْرَبُ بها الثوب بعد غسله، وبين موضع قضاء الحاجة عبر المجاز.

٥. السَّخِيمَةُ

لفظ السخيمة يدل في الأصل على الحقد والضغينة، ثم تطورت دلالة اللفظ فانقلبت لتدل على العذرة أو الغائط. وقد اقتضت معاجم اللغة على ذكر الدلالة الأصلية للفظ دون إشارة إلى تطور دلالاته. قال الخليل: "والسَّخِيمَةُ: الموجدة في النفس والسَّخَمُ: مصدره. وقد سَخِمْتُ بصدري، أي: أغضبتَه، وسلَّلت سَخِيمَتَه بقول طيب، وجمعها: سَخَائِمٌ"^(١).

وقال ابن دريد: "والسخيمة: الحقد في القلب والجمع سخائم والرجل مسخم إذا كان في قلبه سخيمة"^(٢).

وقد نص على تطور دلالة لفظ السَّخِيمَةُ أبو موسى المديني (ت ٥٨١هـ) قال في حديث: «مَنْ سَلَ سَخِيمَتَه فِي طَرِيقِ النَّاسِ ...»^(٣) كَنَى بِذَلِكَ عَنْ

(١) العين (خ س م) ٤/ ٢٠٥ .

(٢) الجمهرة (خ س م) ١/ ٥٩٩ ، والصاحح (سخم) ٥/ ١٩٤٨ ، والمحكم (خ س م) ٥/ ٩٣ .

(٣) الحديث ذكره الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) عن محمد بن سيرين، قال: قال رجل لأبي هريرة: أَفْتَيْتَنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى يُوشِكُ أَنْ تُفْتِنَنَا فِي الْخِزَاءِ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: كُلُّ شَيْءٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: مَنْ سَلَ سَخِيمَتَهُ عَلَى طَرِيقٍ عَامِرٍ مِنْ طُرُقِ الْمُسْلِمِينَ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ». المستدرک علی الصحيحین ٢٩٦/١، والسنن الكبرى للبيهقي (ت ٤٥٨هـ) ص ١٥٨.

الغائط، لأنه كان يُكْنَى عنه ما يُسْتَحْسَن ذِكْرُهُ بلفظ حسن، كما يَجِيء عنها بإتيان الغائط وقضاء الحاجة وغيرها^(١).

وقال ابن الأثير: "وفيه «مَنْ سَلَّ سَخِيمَتَهُ عَلَى طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْمُسْلِمِينَ فَعَلَيْهِ لعنةُ اللَّهِ» يَعْنِي الغَائِطُ وَالنَّجْوُ"^(٢). وقال الزَّيْدِي: "وفي الحديث: "مَنْ سَلَّ سَخِيمَتَهُ فِي طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ لَعَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى"، كَنَى بِهِ عَنِ الغَائِطِ وَالنَّجْوِ"^(٣).

وفي معجم متن اللغة: "السَّخِيمَةُ ج سَخَائِمٌ، والسَّخِيمَةُ: الحَقْد والضَّغِينَةُ والموجدة في النفس. و: النَجْو. الغَائِطُ"^(٤).

من خلال العرض السابق يتضح انتقال دلالة لفظ (السَّخِيمَةُ) من الدلالة على الحقد والغضب أو الموجدة في النفس إلى الدلالة على ما يخرج من الإنسان عن طريق الاستعارة لعلاقة المشابهة بين الحقد والضغينة والغائط أو النجْو بجامع الخفاء والستر في كل؛ فالحقد والضغينة مستتران في الصدر، وكذلك من يذهب إلى قضاء حاجته يستتر عن أعين الناس.

أثر التطور الدلالي في دلالة لفظ (السَّخِيمَةُ)

أعطى التطور الدلالي لدلالة اللفظ الأصلية المعنوية دلالة جديدة حسية . مجازية . وهي وقوع اللفظ في الأشياء الحسية. هذه الدلالة الجديدة جعلت اللفظ مشتركا لفظيا: دلالاته على الحقد والضغينة . معنوي . ، وما يخرج من الإنسان . حسي، عبر المجاز للمشابهة بين اللفظ في الأصل وما تفرع منه.

(١)المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث ١١٦/٢ . ١١٧ .

(٢)النهاية ٣٥١/٢ .

(٣) تاج العروس (سخم) ٣٥٦/٣٢ .

(٤) في معجم متن اللغة (س خ م) ١٢٤/٣ .

٦. العذرة

والعذرة: فناء الدار، وهذا هو أصل استعمال اللفظ، ثم انتقلت دلالته ليدل على ما يخرج من الإنسان (النَّجْو أو السَّلْح) . قال الخليل: "والعذرة: البداء، أعذر الرجل إذا بدا وأحدث من الغائط. وأصل العذرة فناء الدار ثم كثروا عنها باسم الفناء..."^(١).

وقال أبو عبيد: "في حديث عليّ . رحمة الله عليه . أنه قال لقوم وهو يعاتبهم: «مالكُم لَا تُنْظَفُونَ عَذِرَاتِكُمْ» . قال الأصمعي: العذرة أصلها فناء الدار وإياها أراد عليّ. قال أبو عبيد: وإنما سميت عذرة الناس بهذا لأنها كانت تُلقَى بالأفنية فكُنِيَ عنها باسم الفناء"^(٢). وقال ابن قتيبة: "الجناب: الفناء، وهو العذرة، وبه تسمى عذرة الناس لأنهم كانوا يلقونها بأفنيتهُم"^(٣). وقال كراع: "العذرة إنما هي فناء الدار وكانوا يطرحون أقدارهم بأفنيتهُم. وقال الحطّيئة"^(٤): [من الطويل] لَعَمْرِي لَقَدْ جَرَّبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ قَبَاحَ الْوُجُوهِ سَيِّئِي الْعَذِرَاتِ"^(٥).

وقال ابن سيده: "والعذرة: فناء الدار، وقيل: هذا الأصل ثم سُمِيَ الغائط عذرة لآثته كان يُلقَى بالأفنية. وفي الحديث: «الْيَهُودُ الْيَهُودُ أَنْتُنَّ خَلْقُ اللَّهِ عَذِرَةٌ» يجوز أن يَعْنِي به الفناء، وأن يَعْنِي به ذَا بطونهم. والجمع عَذِرَاتِ"^(٦).

(١) العين (ع ذ ر) ٩٦/٢ .

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد ٣٤٠/٤ - ٣٤١، وغريب الحديث للحري ٢٧٤/١ - ٢٧٥،

وغريب الحديث لابن قتيبة ٧٦/٢ .

(٣) الجرائيم ٤١٠/١ .

(٤) البيت للحطّيئة في ديوانه ص ٢٨ .

(٥) المنتخب ٦٤٥/١، والجمهرة (ذ ر ع) ٦٩٢/٢، وينظر ديوان الأدب ٢٥١/١، والمقاييس (عذر)

٢٥٧/٤، والصاح (عذر) ٧٣٨/٢ .

(٦) المحكم (ع ذ ر) ٧٥/٢ .

وقال الفيومي: "والعَذْرَة وَرَّان كلمة الخَرْء ولا يُعْرَف تَخْفِيفُهَا وَتُطْلَق العَذْرَة على فناء الدَّار لأنهم كانوا يُلقَّبون الخَرْء فيه فهو مجاز من باب تسمية الظَّرْف باسم المظروف والجمع عَذَرَات" (١).

من خلال العرض السابق يتضح انتقال دلالة لفظ العذرة، فهو في الأصل يطلق على فناء البيت، وقد ورد هذا المعنى الأصلي في حديث علي . رضي الله عنه . السابق، ثم انتقل إلى الدلالة على القذارات أو ما يخرج من الإنسان (الخَرْء).

وقد ورد المعنى الجديد في الحديث السابق عن اليهود بأنهم أنتن الناس عذرة بمعنى القذارة. وقد ورد بهذا المعنى أيضا في حديث: «إِنَّ اللَّهَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، فَتَنْظَفُوا عَذَرَاتِكُمْ وَلَا تَتَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ» (٢).

فلما كانوا يطرحون الأحداث في أفنية دورهم، وطال إلقاؤهم النجو والزبل في أفنياتهم، سموها باسم الموضع أو المكان الذي رميت به. فكنوا به عن الحدث الخارج نفسه كراهة ذكره باسمه الصريح تعففا ومراعاة للذوق عن طريق المجاز المرسل لعلاقة غير المشابهة المجاورة وهي كون الشيء، مجاوراً لشيء آخر. وهذا باب واسع في اللغة، لأن العرب تسمى الشيء باسم غيره إذا كان معه أو من سببه. أي: فلما جاورت القاذورات الفناء أو الأفنية أطلقت عليها.

وقد صَوَّرَ المجاز هنا المعنى المقصود خير تصوير بأن خلع لفظا جديدا لتلك الدلالة القديمة. وهو كما قال عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ): "مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَفْخَمَ عَلَيْهِ الْمَعْنَى وَتَحْدُثَ فِيهِ النَّبَاهَةُ" (٣).

(١) المصباح المنير (ع ذ ر) ٣٩٨/٢.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/١٩٩.

(٣) دلائل الإعجاز ص ٢٩٤.

أثر التطور الدلالي في دلالة لفظ (العذرة)

ألبس التطور الدلالي لفظ (العذرة) معنى مجازيا جديدا، غير دلالاته الأصلية التي وضعت له، هذه الدلالة الحادثة (الجديدة) جعلت اللفظ من المشترك اللفظي، فدل على معنيين مختلفين: فناء الدار، والخارج من الإنسان، أو القاذورات. وهذا ضرب من التوسع في أساليب اللغة؛ بأن يضيف إليها ثراء لغويا، بالإضافة إلى الثراء العقلي .

٧. الغائط

لفظ (الغائط) قد انتقل من الدلالة على المطمئن من الأرض إلى الخارج، أو البراز نفسه وهو الحدث. "والغائط: المطمئن من الأرض حتَّى يوارى ما فيه^(١). ومنه" الغُوطَة: الوَهْدَة في الأرض المطمئنة^(٢). فالمعنى المحوري للفظ إذا "يدل على اطمئنان وغور"^(٣).

ونص على الانتقال هنا كثير من اللغويين. قال الأزهري في قوله تعالى: {أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنَ الْغَائِطِ} (النساء: ٤٣) ، وكان الرجل إذا أراد التبرُّر ارتاد غائطا من الأرض يغيبُ فيه عن أعين النَّاسِ، ثمَّ قيل للبراز نفسه وهو الحدثُ غَائِطٌ كِنَايَةً عن النجوى، إذْ كان سببا له، وقد تَغَوَّطَ الرجل: إذا أُحْدِثَ، فهو مُتَغَوِّطٌ، وغطَّ الرجل في الوادي يَغُوطُ: إذا غابَ فيه^(٤). وقال ثابت: "قال أبو عبيد: قال الكسائي: يقال لموضع الغائط: الخلاء... وإنما سمي الغائط غائطا؛ لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في الغيطان، وهو ما انخفض من الأرض،

(١) العين (غ ط و) ٤ / ٤٣٥، والجمهرة (ط غ و) .

(٢) التهذيب (غ ط و) ٨ / ١٥٢.

(٣) المقاييس (غوط) ٤ / ٤٠٢ .

(٤) التهذيب (غ ط و) ٨ / ١٥٢.

والواحدة غائط، استتارا من الناس، فسمي غائط الإنسان بذلك^(١). وقال الجوهرى: "وقولهم: أتى فلان الغائط، وأصل الغائط المطمئن من الأرض الواسع، والجمع غوط وأغواط وغيطان"^(٢). وقال الفيومي: "الغائط: المطمئن الواسع من الأرض غيطان... ثم أطلق الغائط على الخارج المستقذر من الإنسان كراهة لتسميته باسمه الخاص لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في المواضع المطمئنة فهو من مجاز المجاورة ثم توسعوا فيه حتى اشتقوا منه وقالوا: تَغَوَّط"^(٣).

وقد ورد اللفظ بدلالته الحادثة (الجديدة) في حديث: «إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْغَائِطَ فَلَا يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَلَا يُؤَلِّهَا ظَهْرَهُ، شَرَّفُوا أَوْ غَرَّبُوا»^(٤). قال ابن الملقن معلقا على هذا الحديث: "الغائط: المكان المطمئن من الأرض كانوا يقصدونه لقضاء الحاجة، ثم استعمل للخارج وغلب على الحقيقة الوضعية فصار حقيقة عرفية"^(٥). من خلال ما سبق يتضح أن مسوغ انتقال الدلالة في اللفظ هنا هو المجاز لعلاقة المجاورة؛ إذ سمي الخارج المستقذر من الإنسان باسم المكان الذي يوضع؛ لكثرة قضائهم الحاجة في هذه الأماكن. فصار استعمال اللفظ حقيقة وضعية.

أثر التطور الدلالي في دلالة لفظ (الغائط)

أكسب التطور الدلالي لفظ الغائط دلالة جديدة مجازية، فقد دعت الحاجة إلى التكنية عن ما لا يصح التلفظ أو التصريح به. وتسبب عن هذا التطور دخول

(١) الفرق ص ٥٠ . ٥١.

(٢) الصحاح (غوط) ٤ / ٢٨٤، والنهاية (غوط) ٣ / ٣٩٥، واللسان (غوط) ٧ / ٣٦٤

(٣) المصباح (غوط) ٢ / ٤٥٧، والتاج (غوط) ١٠ / ٣٥٧.

(٤) الحديث في صحيح البخاري ٤١/١.

(٥) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٤/١٠٥.

اللفظ دائرة المشترك اللفظي؛ فدل على: ما انخفض أو ما اطمأن من الأرض، وما يخرج من الإنسان.

٨. الكنيف

الكنيف في الأصل: حَظِيرَة من خشب أو شجر تُتَّخَذ لِلإِبِل وَلِلْعَنَم لتقيها الرِّيح والبرد، سمي بذلك لأنه يَكْنِئها: أي يسترها ويقيها، ثم تطورت دلالاته بالانتقال فصار يطلق على موضع قضاء الحاجة مجازاً. قال الخليل: "واشتقاق الكنيف كأنه كُنِفَ في أستر النواحي"^(١). أو "لأنه يَكْنِف مَنْ دخله، أي يستره"^(٢).

وحكي المفضل بن سلمة (ت ٢٩٠هـ) عن الأصمعي قال: "الكنيف إنما هو حظيرة تُعمل للإبل من البرد، ثم كان أحدهم ربما كَنَفَ في ناحية بيته حظيرة لقضاء حاجته، فكثر حتى سُمي البيت الذي يُتَّخَذ لهذا كنيفاً"^(٣).

وقال ابن الأنباري: "الكنيف: معناه في كلام العرب: الحظيرة التي تعمل للإبل، فتكنئها من البرد. فسموا ما حظروه وجعلوه موضعاً للحدث بذلك الاسم، تشبيهاً به"^(٤).

وذكر ضياء الدين ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) قصة عن محمد بن سنان الخفاجي أنه قد ذكر في كتابه، من جملة الأقسام الثمانية، قسماً وهو أن لا تكون الكلمة قد عبر بها عن معنى بكرة ذكره، فإذا وردت وهي غير مقصود بها ذلك المعنى قبحت، كقول عروة بن الورد: [من الطويل]

وَقَلْتُ لِقَوْمٍ فِي الْكَنِيفِ تَرَوُّحُوا عَشِيَّةً بَتْنَا عِنْدَ مَاوَانَ، رُزَّحَ^(٥).

(١) العين (ك ن ف) ٣٨٢/٥ .

(٢) جمهرة اللغة (ف ك ن) ٩٦٩/٢ .

(٣) الفاخر ص ٤٩ .

(٤) الزاهر ٤٠٩/١، وينظر ديوان الأدب ٤١٧/١، والصاح (كنف) ١٤٢٤/٤، والمحكم (ك ن ف) ٥٩/٧ . ٦٠، والمصباح المنير (ك ن ف) ٥٤٢/٢، واللسان (كنف) ٣٠٩/٩ .

(٥) البيت لعروة بن الورد في ديوانه ص ٣٩، وماوان: واد فيه ماء بين النقرة والزبداء فغلب عليه الماء فسمي الماء ماوان. ورُزَّح: قد سقطوا من الإعياء.

قال (الكنيف) أصله الساتر، ومنه قيل للترس (كنيف) غير إنه قد استعمل في الآبار التي تستر الحدث وشهر بها فأنا أكرهه لذلك^(١).

من خلال العرض السابق يتضح انتقال دلالة لفظ (الكنيف) من حظيرة من خشب أو شجر تُتخذ للإبل وللغنم لتقيها الريح والبرد إلى الدلالة على موضع قضاء الحاجة، عن طريق الاستعارة؛ لعلاقة المشابهة بينهما؛ بجامع الستر في كل، فالحظيرة تستر الإبل والغنم من الحر والقر، والكنيف يستر يسْتُر قاضي الحاجة من أن يراه أحد.

أثر التطور الدلالي في دلالة لفظ (الكنيف)

خلع التطور الدلالي . بفضل الاستعارة (المشابهة) دلالة جديدة للفظ، فأصبح اللفظ من المشترك اللفظي: دلالاته على الحظيرة، وعلى مكان قضاء الحاجة في ثوب كله ستر وتعفف. وهذا ما دارت عليه مادة (ك ن ف)^(٢).

٩ . النَّجْو

النَّجْو أو النَّجْوَة تدل في أصل الوضع على ما ارتفع من الأرض، ثم انتقلت دلالتها إلى ما يخرج من البطن؛ لكثرة ذهاب الإنسان إلى المكان المرتفع لقضاء حاجته. "والاستِجاءُ: التَّنْظُفُ بمدرٍ أو ماء. والنَّجاة: النَّجْوَة من الأرض، أي: الارتفاع، لا يعلوه الماء... والنَّجْو: ما خرج من البطن من ريح وغيرها"^(٣). قال الجاحظ: "النَّجْو: وذلك أنَّ الرجل كان إذا أراد قضاء الحاجة تستر بنجوة والنَّجْو: الارتفاع من الأرض، قالوا من ذلك: ذهب ينجو، كما قالوا ذهب يتغوط إذا

(١) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ص ٧٨ .

(٢) المقاييس (كنف) ١٤٢/٥ .

(٣) العين (ج ن و) ١٨٦/٦ .

ذهب إلى الغائط لذلك الأمر، ثم اشتقوا منه فقالوا إذا غسل موضع النجو قد استنجى^(١).

ونص ابن دريد على التطور في اللفظ فقال: "والنجو: كناية عن ذي البطن. يُقال: نجا ينجو نجوا والجمع نجوات ونَجَا. واختبس نجوه في بطنه. ومنه قولهم: استنجى كأنه استفعل من ذلك. والنجوة: الربوة من الأرض والجمع نجوات ونجاء. وقال بعض المُفسِّرين في قوله عز وجل: {فاليوم ننجيكَ ببطنك} [يونس من الآية: ٩٢] أي نلقيك على نجوة"^(٢).

وقال أبو هلال العسكري: "ومن ذلك النجو؛ لأنَّ الرجل كان إذا أراد قضاء الحاجة استتر بنجوة، والنجوة: الارتفاع من الأرض؛ فسُمي ذلك الشيء نجوا مجازاً، ثم كثر استعمالهم له فصار كالحقيقة وصرفوه، فقالوا: ذهب ينجو... وقالوا، إذا غسل ذلك الموضع من النجو: يستنجى..."^(٣).

مما سبق يتضح أن النجو مأخوذ من النجوة، وهو المكان المرتفع الذي يذهب إليه الإنسان لقضاء حاجته؛ ليستتر به، ثم سُمي الحدث: نجوا مجازاً لعلاقة المجاورة. فهذا من باب ذكر الشيء وإرادة به غيره كناية تعففاً من ذكره.

أثر التطور الدلالي في دلالة لفظ (النَّجْو)

منح التطور الدلالي لفظ النجو دلالة جديدة مجازية، فأضحى يطلق على ما يخرج من الإنسان؛ لمجاورته ما ارتفع من الأرض. فصار استعمال اللفظ في المعنى الجديد حقيقة.

(١) الحيوان ٢٢٠/١.

(٢) جمهرة اللغة (ج ن و) ٤٩٧/١، والزاهر لابن الأتباري ٤٢/١، وينظر الصحاح (نجا) ٢٥٠٢/٦.

(٣) الصنائع ٧/١، والمحكم (ج ن و) ٥٥٧/٧ - ٥٥٨، والإبانة في اللغة العربية للعوتبي ١٤٤/١.

ويبدو لي أن انتقال دلالة لفظ النجو عن طريق المشابهة (الاستعارة) بجامع الارتفاع في كل؛ فالنجوة: ما ارتفع من الأرض، وإطلاقه على ما يخرج من الإنسان قد يلاحظ فيه أيضا الارتفاع، بمعنى ارتفع عن الإنسان وتخلص منه، وتحرز عنه عن طريق استخراجها؛ لأنه قد لا يلمح الاستتار فيما ارتفع عن الأرض؛ لأن العربي كان يأنف من قضاء حاجته في تلك الأماكن المرتفعة.

وقد صورت الأمثال العربية حياة العربي تمثيلا دقيقا؛ فجاءت معبرة عن واقعها. جاء في المثل قولهم: "لَا تُفْشِ سِرَّكَ إِلَى أُمَةٍ، وَلَا تَبْلُ عَلى أَكْمَةٍ". أي لا تجعل الأمة لسرك محلا، كما لا تجعل الأكمة لبوك موضعا^(١).

(١) مجمع الأمثال للميداني ٢/٢١٥.

المبحث الثالث

الألفاظ التي تتعلق بالمرأة، والألفاظ المشتركة بين المرأة والرجل.

ندرس في هذا المبحث مجموعة من الألفاظ التي تطورت دلالتها وانتقلت وفيها يظهر أيضا أثر الذوق ورقي اللغة. وهذه الألفاظ التي تتعلق كلها بالمرأة. ولا يخفى غير العربي وحيائه من التصريح بذكر اسم زوجه أو التلطف به؛ لذا كُنِّي عنها بالنعجة.

قال الخليل: "وَكُنِّي عن المرأة فسميت نعجة. قال الله عز وجل: (وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ) [ص من الآية: ٢٣] ^(١). وقال أبو عبيدة في تفسير هذه الآية: "مجازها مجاز امرأة. قال الأعشى: [من الكامل]

فَرَمَيْتُ غَفْلَةً عَيْنَهُ عَنْ شَاتِيهِ فَأَصَبْتُ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطَحَالِهَا ^(٢)

يعنى امرأة الرجل ^(٣). وقال ابن قتيبة في تفسيرها أيضا: "وورى عن النساء بذكر النعاج، كما كنى الشاعر عن جارية بشاة، وكنى الآخر عن النساء بالقلص" ^(٤).

وهذه الألفاظ منها ما هو خاص بالمرأة، ومنها ما هو مشترك بينها وبين الرجل.

فالألفاظ الخاصة بالمرأة هي خمسة ألفاظ، منها أربعة ألفاظ في اللغة الفصحى، والخامس من اللغة العامية، وهي لفظ: خَلِيَّة، والظعينة، والفحبة، والقلوص، وفي العامية لفظ: ناقل.

(١) العين (ع ج ن) ٢٣٢/١ .

(٢) البيت في ديوانه ص ٢٧.

(٣) مجاز القرآن ١٨١/٢ .

(٤) تأويل مشكل القرآن ص ١٦٥.

وأما اللفظان المشتركان بين الرجل والمرأة فأولهما من اللغة الفصحى هو لفظ : العُسَيْلَة، والآخر من اللغة العامية وهو لفظ: شمال.

وفيما يلي نتناول كل لفظ من هذه الألفاظ بالشرح والتحليل.

أولاً: الألفاظ الخاصة بالمرأة:

١. خَلِيَّة

الخلية في الأصل مشتقة من: "خَلَا يَخْلُو خَلَاءً فهو خَالٍ. والخَلَاءُ من الأرض: قرار خالٍ لا شيء فيه"^(١). وهي في الأصل تدل على الناقة تطلق من عقالها ويخلى عنها، ثم انتقلت دلالتها فأصبحت تقال للمرأة: خلية، كناية عن الطلاق وخلوها من الزوج. قال الأزهري: "يقال طَلَّقْتُ المرأة فَطَلَّقْتُ... وَخَلَيْتُ مِنْ كَنَائِيَاتِ الطَّلَاقِ وَمَعْنَاهَا أَنَّهَا خَلَّتْ مِنْهُ وَخَلَا مِنْهَا فَهِيَ خَلِيَّةٌ . فعيلة - بمعنى: فاعلة"^(٢).

وزاد الأزهري في التهذيب من معاني خلية: لا أولاد لها. حكى عن ابن بَرُجٍ قوله: "امرأة خَلِيَّة... ونسوة خَلِيَّات: لا أزواج لهنَّ ولا أولاد"^(٣). وقال الجوهري: "ويقال للمرأة: أَنْتِ خَلِيَّةٌ، كناية عن الطلاق"^(٤).

وقال ابن فارس: "الخاء واللام والحرف المعتل أصل واحد يدلّ على تَعَرِّي الشيء من الشيء. يقال هو خَلُوٌ من كذا، إذا كان عَرُوًا منه. وَخَلَّتِ الدَّارُ وغيرها تَخْلُو. والخَلِي: الخالي من الغمّ. وامرأة خَلِيَّة: كناية عن الطلاق، لأنها إذا

(١) العين (خ ل و) ٤/٣٠٦ .

(٢) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ص ٤٣٤ .

(٣) التهذيب (خ ل و) ٧/٢٣٤ .

(٤) الصحاح (خلا) ٦/٢٣٣٠ .

طَلَّقَتْ فَقَدْ خَلَّتْ عَنْ بَعْلِهَا^(١). وقال ابن سيده: "وَقَالَ اللّٰحْيَانِي: الخلية: كلمة تُطَلَّقُ بها المرأة، يُقال لها: أنت بَرِيَّةٌ وخَلِيَّةٌ، فيقال: قد خلت المرأة من زوجها"^(٢).

وقال البعلي: "الخلية في الأصل: الناقة تطلق من عقالها ويخلى عنها، ويقال للمرأة: خلية، كناية عن الطلاق، قاله الجوهري"^(٣).

من خلال عرض النصوص السابقة يتضح أن لفظ خلية يدل على الناقة تطلق من عقالها ويخلى عنها، ثم انتقلت دلالتها لتدل على المرأة التي طلقت فأبحت خالية بلا زوج، أو خالية من الأولاد. وانتقال الدلالة هنا تم عن طريق المشابهة بين المرأة والناقة بجامع الخلو في كل؛ لأن المرأة إذا طَلَّقَتْ فَقَدْ خَلَّتْ عن بَعْلِهَا، وكذلك الناقة.

ويلاحظ أثر الذوق في ذكر لفظ خلية بدلا من ذكر لفظ الطلاق، فلفظ الطلاق مما يسبق ذكره في العرف الاجتماعي، فاستعير عنه بلفظ يحمل قدرا كبيرا من الرقي والتحضر وهو لفظ خلية بدلا من لفظ مطلقة. ثم كثر استعمال اللفظ في هذا المعنى حتى صار اللفظ من كنايات الطلاق، وصارت المرأة تطلق به ويقع الطلاق بذكر اللفظ .

وكذلك ينطبق المعنى على مَنْ لا ولد لها فبدلا من أن يقال لم تتجب أو عاقر يقال: خلية؛ وذلك فيه تخفيف من حدة لفظ عاقر وشدة وقعه على السمع.

(١) المقاييس (خلو) ٢/٢٠٤.

(٢) المحكم (خ ل و) ٥/٢٩٧، وشمس العلوم ٣/١٨٩٢، والمجموع المغيـث ١/٦١٥، وتاج

العروس (خلو) ٣٨/١١، ومعجم متن اللغة: ٢/٣٣٠.

(٣) المطلع على ألفاظ المقنع ص ٤٠٨ .

أثر التطور الدلالي في دلالة لفظ (خَلِيَّة)

أسهم التطور في اللفظ . بفضل المجاز . في إيجاد دلالة جديدة، وهي دلالاته على المرأة التي طُلِّقَتْ. والتطور هنا لداع اجتماعي ومراعاة للذوق؛ فجاء تجنبنا من التصريح بألفاظ يُكره ذكرها أو التلفظ بها.

٢. الظَّعِينَة

يدل لفظ الظعينة في الأصل على المرأة في الهودج، ثم صار يطلق على المرأة وإن لم تكن في الهودج، وعلى الهودج نفسه فيه المرأة أو لا ثم كثر استعمال اللفظ حتى صار يطلق على الزوجة ظعينة؛ لأن زوجها يظعن بها أي : يسافر. هذه خلاصة أقوال اللغويين في اللفظ، والذي يعيننا هنا هو إطلاق لفظ الظعينة على زوجة الرجل.

قال الخليل: "والظَّعِينَةُ: المرأة، سُمِّيَتْ به لأنها تَظْعَنُ إذا ظَعَنَ زوجها، وتقيم إذا أقام. ويقال: لا بل الظَّعِينَةُ الجمل الذي يعتمل ويركب، وسُمِّيَتْ ظعِينَةً لأنها راكبته، كما سُمِّيَتْ المَزَادَةُ راوية وإنما الرواية البعير. قال: [من الطَّوِيل]

تَبَيَّنْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظُعَائِنٍ ... لِمَيَّةٍ أَمْثَالِ النَّخِيلِ الْمَخَارِفِ^(١).

والنساء لا يُشَبَّهْنَ بالنخيل، وإنما تُشَبَّهُ بها الإبل التي عليها الأحمال فهذا يبين لك أن الظَّعِينَةَ قد تكون البعير الذي يعتمل^(٢). وقال ابن الأنباري: "قال أهل اللغة: أصل الظعينة: المرأة في الهودج، ثم كثر ذلك حتى صارت العرب تقول: فلانة ظعينة فلان، يريدون: زوجته"^(٣). وحكى أبو عبيد عن أبي زيد قال: "الظعائن: هي الهودج، كان فيها نساء أو لم يكن، الواحدة ظعينة، قال: وإنما سُمِّيَتْ النساء ظعائن لأنهنَّ يكنَّ في الهودج. وقال ابن السكيت: قال أبو عمرو

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ص ٣٧٤.

(٢) العين (ع ظ ن) ٨٨/٢، وينظر الجمهرة (ظ ع ن) ٩٣١/٢ .

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس ٥٨/٢، والأضداد ص ١٦٤، والصاحبي لابن فارس ص ٦٣.

يقال للبعير الذي تركبه الطعينة الطَّعُون... قال: والطعائن: النساء في الهودج. أبو عبيد عن الأصمعي: طعنته وزوجه وقعيدته وعِرسه. وقال اللِّيث: الطعينة: المرأة لأنها تَطْعَن إذا ظعن زوجها وتقيم بإقامته. قال: ويقال هو الجمل الذي يُركب، وتسمى المرأة طَعيْنَة لأنها تركبه. قال: وأكثر ما يقال الطعينة للمرأة الراكبة^(١).

وقال محمد بن الطيف الفاسي (ت ١١٧٥): "وأصل الطعينة المرأة ما دامت راكبة في الهودج، ثم صار يطلق لفظ الطعينة على المرأة وإن لم تكن في الهودج، وعلى الهودج وإن لم تكن فيه امرأة... ثم استعملوا الطعينة في الزوجة. وقالوا إنها فعيلة بمعنى مفعولة، لأن زوجها يظعن بها^(٢).

وذهب الدكتور محمد حسن جبل . رحمه الله . أن معاني الطعينة الثلاثة: الجمل يُظْعَن عليه، والمرأة، لمشاركتها الرجل في الظعن، والهودج حدث فيها تطور دلالي بالتخصيص^(٣).

بعد عرض الأقوال السابقة يتضح تطور دلالة لفظ الطعينة وانتقاله من الدلالة على الهودج، أو الجمل ليدل على زوجة الرجل عموماً، سافرت أو لم تسافر، وهذا انتقال دلالي ، ولا يلمح فيه تخصيص الدلالة كما نص الدكتور جبل.

والانتقال هنا عن طريق المجاز لعلاقة المجاورة، أي فلما جاورت الهودج أو الجمل أطلق عليها طعينة. وهذا فيه صيانة للمرأة وتعفف من ذكرها، فكفي عنها باسم الطعينة. وهذا بلا شك فيه ارتقاء بالذوق .

(١) التهذيب (ع ظ ن) ١٨٠/٢، واللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء المعري ص ٨١٢، والمحكم (ع ظ ن) ٦٧/٢، والمصباح المنير (ظ ع ن) ٣٨٥/٢ .
(٢) شرح كفاية المتحفظ (تحرير الرواية في تقرير الكفاية) ص ١٥٩ .
(٣) المعجم الاشتقاقي ١٣٦٢/٣ .

أثر التطور الدلالي في دلالة لفظ (الظَّعِينَة)

خلع التطور في اللفظ دلالة جديدة حسية على دلالاته الحقيقية الحسية أيضاً، فصار اللفظ بذلك من المشترك اللفظي.

٣. القَحْبَة

لفظ القحبة مشتق من القُحَاب وهو: السعال، هكذا نص عليه أهل اللغة، ثم تطور اللفظ واستعير للإنسان فأطلق على المرأة المسنة، والمرأة البغي. قال الخليل: "القُحَاب: سُعال الشَّيْخ والكلب. قَحَبَ يَقْحُبُ قُحَاباً وَقَحْباً. وأخذه سُعال قاحِب. والقَحْبَة: المرأة بلغة اليمن"^(١). وقال ابن قتيبة: "والقحب: سعال الشيخ والكلب، قَحَبَ يَقْحُبُ قحَاباً وقحبا، ويقال أخذه سعالاً قحباً، وأهل اليمن يسمون المرأة المسنة: قحبةً بلغتهم"^(٢). وقال ابن دريد: "والقحب والقحاب: سعال الخيل فرس به قحاب. وربما استعمل للإبل أيضاً. وأصل القحاب فساد الجوف. وأحسب أن القحبة من ذلك. ويقال بالدابة قحبة أيضاً أي سعال. فأما أهل اليمن فجعلوا القحاب للناس وغيرهم"^(٣).

ونص أبو هلال العسكري على التطور في اللفظ فقال: "...وكما صار تسمية البغى المكتسبة بالفجور القحبة حقيقة، وإنما القُحَاب السُّعال. وكانوا إذا أرادوا الكناية عن زنت وتكسبت بالفجور قالوا: قحبت، أى سعلت"^(٤). وزعم الجوهري أن القحبة لفظة مولدة قال: "القُحَاب: سعال الخيل والإبل، وربما جُعِل للناس. تقول منه قَحَبَ يَقْحُبُ بالضم. والقَحْبَة كلمة مولدة"^(٥).

(١) العين (ح ق ب) ٥٣/٣.

(٢) الجرائم ١/١٤٧، وينظر المنجد ص ٣٠٤.

(٣) الجمهرة (ح ب ق) ٢٨٢/١، وكتاب الأفعال لابن القوطية ص ٣٣٠.

(٤) كتاب الصناعتين ص ٧، وينظر المقاييس (قحب) ٦٣/٥، والمجمل (قحب) ٧٤٥/٢،

والمحكم (ق ح ب) ٢١/٣ . ٢٢، والتكملة والذيل والصلة (قحب) ٢٣٥/١.

(٥) الصحاح (قحب) ١/١٩٨.

وتعقبه الفيومي فقال: "قَحَبَ الرجل يَقْحُب إذا سَعَلَ من لُؤْمِه وَالْقَحْبَةُ مشتقة منه قاله ابن القُوطِيَّة. وقال في البارِع: أَيْضاً وَالْقَحْبَةُ الفاجرة وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا قَحْبَةُ من السُّعَالِ أَرَادُوا أَنَّهَا تَنْتَحَنِحُ أو تَسْعَلُ تَرْمُزُ بِذَلِكَ وعن ابن دريد أَحْسَبَ الْقَحَابِ فساد الْجَوْفِ قَالَ وَأَحْسَبَ أَنَّ الْقَحْبَةَ من ذلك وقال الجوهري الْقَحْبَةُ مُؤَلَّدَةٌ وَالْأَوَّلُ هُوَ الثَّبَتُ لِأَنَّهُ إِنْثَابٌ"^(١).

وذهب أحد الباحثين المحدثين إلى أن كلمة قحبة أصلها سرياني:

أحبة: ذات الشعور المتأجج في الحب، واقتصر استعمالها على الحب الجنسي، أي البغي المشتعلة بمحبة الرجال والجنس"^(٢).

وهذا كلام غير دقيق، فاللفظ عربي فصيح مشتق من القحاب . كما تقدم . وقد أكد عريبته أيضا الشهاب الخفاجي^(٣). ولم أعثر على ذكر للفظ في كتاب الألفاظ السريانية في المعاجم العربية^(٤).

بعد عرض أقوال اللغويين في دلالة لفظ (القحبة) يتضح أن لفظ القحاب في الأصل يدل على داء أو سعال يصيب الدواب (الفرس، أو الإبل) وما سواه من معان فمستعار، ومنه اشتق لفظ القحبة. ثم تطورت دلالة اللفظ بالتعميم فانتقل إلى الإنسان بعد أن كان خاصا في الحيوان، فاستعير للناس؛ فقد سميت المرأة

(١) المصباح (ق ح ب) ٢/٤٩٠.

(٢) هو ياسين عبد الرحيم في كتابه موسوعة العامية السورية كراسة لغوية نقدية في التفصيل والتأصيل والمولد والدخيل ١٨٣٨/٣.

(٣) في: شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ص ١٨٢، وينظر معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية لأحمد تيمور ٩٨/٥، وأقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد لسعيد الخوري ٩٦٦/٢.

(٤) لبرصوم، ماراغناطيوس أفرام الأول، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٤٨٥/٢، مج: الثالث والعشرون ١٩٤٨.

المسنة قحبة في لغة أهل اليمن، وأطلق أيضا على المرأة البغي أو الزانية. وإطلاقه على المرأة البغي يظهر فيه أثر الذوق، فالتصريح بلفظ الزنى أو البغي وقعه على النفس أشد، فاستعيض عن التصريح بهذا اللفظ واستعير لفظ القحبة ليدل على هذا المعنى. واللفظ في العامية يدل على هذا المعنى الجديد.

والعلاقة هي المشابهة في إطلاق القحبة على المرأة المسنة، وعلى إطلاقه على المرأة البغي أيضا بجامع الفساد في كل؛ ففي الأولى (المرأة المسنة) فساد وضعف ووهن في الجسم، وفي الثانية (المرأة البغي) فساد وانحراف في الأخلاق. أثر التطور الدلالي في دلالة لفظ (القحبة)

أكسب التطور اللفظ هنا دلالة مجازية جديدة بها صار اللفظ من المشترك اللفظي. بين المرأة المسنة والمرأة الفاجرة.

وقد نقل التطور الدلالي دلالة اللفظ الأصلية المعنوية (وهو دلالاته على داء أو سعال وهو معنوي) إلى دلالة حسية . مجازية . وهي وقوع اللفظ في الأشياء الحسية (المرأة المسنة، والفاجرة). فقد نُقِلَ اللفظ من دلالاته المعنوية المجردة إلى الدلالة الحسية الملموسة، وهذا يرجع إلى المجاز وأثره في تحريك دلالة اللفظ.

٤. القُلُوص

لفظ القلوص يدل في الأصل على الشابة أو الفتية من النوق، ثم تطورت دلالة اللفظ فكني بها عن المرأة. قال ابن قتيبة: "في حديث عمر رضي الله عنه أنه قدم رجل من بعض الفروج عليه فنثر كِنَانَتَهُ فَسَقَطَتْ صحيفة فإذا فيها: [من الوافر]

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا فدى لك من أخي ثقة إزاري

قلائصنا هداك الله إنا شغلنا عنكم زمن الحصار^(١).

وَقَوْلُهُ: قلائصنا نصب يُريد: تدارك قلائصنا وهي: النوق الشواب كنى بها عن النساء^(٢). وقال الأزهرى: "القلوص: الفتية من النوق بمنزلة الفتاة من النساء، والعرب تكني عن النساء بالقلوص..."^(٣). وتابع ابن قنينة والأزهري ابن رشيق^(٤)، وبهاء الدين البغدادى^(٥)، وأبو موسى الأصفهاني^(٦)، وابن الأثير^(٧)، والصغاني^(٨). من خلال ما تقدم يتضح أن دلالة لفظ (القلوص) قد تغيرت وانتقلت من الدلالة على الفتية من الإبل إلى الشابة أو الفتية من النساء. وأدى التطور هنا دورا في التورية عن ذكر النساء صونا لهن، فاستعير لهن اسم من أسماء الحيوان حفاظا عليهن وتجنباً من التصريح باسمهن، وهذا فيه ارتقاء بالذوق، ومراعاة للعرف الاجتماعي. فقد شبهت الشابة من النساء بالفتية أو الشابة من النوق بجامع القوة في كل.

(١) البيتان في التكملة ٣٤/٤ لرجل اسمه بُقَيْلَةُ الأكبر وكُنْيَتُهُ أَبُو المِنْهَال، وهو أَبُو المنهال الأشجعي كما في اللسان (أزر) ١٧/٤.

(٢) غريب الحديث ٢٢/٤، ٢٤، والعقد الفريد ٢٩٥/٢.

(٣) التهذيب (ق ص ل) ٢٨٥/٨.

(٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ٣١٢/١.

(٥) التذكرة الحمدونية ٣٠٩/٨.

(٦) المجموع المغيث ٧٤٥/٢.

(٧) النهاية ١٠٠/٤.

(٨) التكملة ٣٤/٤.

أثر التطور الدلالي في تطور دلالة لفظ (القلوص)

أكسب التطور الدلالي اللفظ هنا دلالة جديدة مجازية حسية إضافة إلى دلالاته الأصلية الحسية أيضاً؛ وبتلك الدلالة الجديدة صار اللفظ من المشترك اللفظي.

٥. ناقل

استعمل لفظ الناقل في اللغة العامية في المرأة الحامل، جاء في محيط المحيط قول البستاني: "والعامة يقولون للحامل من النساء ناقل تأدياً" ^(١). ونقل هذا القول عنه صاحب تكملة المعاجم العربية ^(٢). وامرأة حامل بمعنى حُبْلَى "وَحَبِلَتِ المرأة حَبْلًا فهي حُبْلَى" ^(٣). وَامْرَأَةٌ حَامِلٌ من نسوة حوامل وكل حُبْلَى من النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ فَهِيَ حَامِلٌ وحوامل في الجمع ^(٤). ولم أعر. فيما اطلعت عليه. من كتب اللهجات العامية على ذكر لهذا اللفظ بهذا المعنى.

والمعنى المحوري للجزر (ح م ل) "يدل على إقلال الشيء.. يُقَالُ حَمَلْتُ الشيءَ أَحْمِلُهُ حَمْلًا. وَالْحَمْلُ: ما كان في بَطْنٍ أو على رأس شَجَرٍ..." ^(٥). أما الجزر (ن ق ل): يُدْلُّ عَلَى تَحْوِيلِ شَيْءٍ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، ثُمَّ يُفَرَّغُ ذَلِكَ... ^(٦).

وأورد الراغب الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ الحمل، وهي قوله تعالى: (وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) [الطلاق من الآية: ٤]، وقوله تعالى:

(١) محيط المحيط ص ٩١٤.

(٢) تكملة المعاجم العربية ٣٠٠/١٠.

(٣) العين (ح ل ب) ٢٣٦/٣.

(٤) الجمهرة (ح ل م) ٥٦٧/١.

(٥) المقاييس (حمل) ١٠٦/٢.

(٦) المقاييس (نقل) ٤٦٣/٥.

(وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ) [فصلت من الآية: ٤٧]، وقوله تعالى: (حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ) [الأعراف من الآية: ١٨٩]، وقوله تعالى: (حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا) [الأحقاف من الآية: ١٥]، وقوله تعالى: (وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) [الأحقاف من الآية: ١٥] . ثم عقب الراغب بقوله: "والأصل في ذلك الحِمل على الظهر، فاستعير للحبل بدلالة قولهم: وسقت الناقة: إذا حملت. وأصل الوسق: الحمل المحمول على ظهر البعير"^(١).

ويبدو من خلال كلام الراغب أن تطور اللفظ عند العامة هنا آت من أن أصل الحمل على الظهر ثم استعير للحبل، فتفاديا من التشابه بين المرأة والدابة تطور اللفظ وانتقل إلى معنى آخر وهو ناقل بمعنى تحويل من مكان إلى مكان آخر. والعلاقة في إطلاق لفظ ناقل على المرأة الحامل هي المشابهة بجامع التعلق أو النُّقْل في كل.

أثر التطور الدلالي في دلالة لفظ (ناقل)

أعطى التطور اللفظ هنا . عن طريق المجاز . دلالة جديدة أسهمت في جعل اللفظ من الترادف، فالناقل والحامل بمعنى واحد .

ثانياً: اللفظان المشتركان بين الرجل والمرأة:

١. العُسَيْلَة

العُسَيْلَة في الأصل تصغير العسل، ودخلته هاء التأنيث في التصغير؛ لأنه يذكر ويؤنث. وقيل: بل القطعة من العسل: عسلة. هذا معنى العسيلة في الأصل، ثم تطور معناها عن طريق المجاز فانتقلت دلالتها لتدل على حلاوة الجماع أو لذته.

(١) المفردات (حمل) ص ٢٥٨، وينظر تاج العروس (حمل) ٣٤٤/٢٨.

قال ابن قتيبة: "أما العسيلة التي تذوقها المرأة في النكاح من الزوج وتحل بها للمطلق ثلاثاً فإنها تصغير العسل وإنما صغر بالهاء لأن العسل يؤنث ويذكر والأغلب عليه التأنيث قال الشماخ: [من الطويل]

كَأَنَّ عُيُونَ النَّاطِرِينَ تَشُوقُهَا بِهَا عَسَلٌ طَابَتْ يَدَا مَنْ يَشُورُهَا^(١)...

وبعض الناس يتوهم أن عسيلة النكاح التي تحل بها المرأة للمطلق ثلاثاً هي النُطْفَةُ وأراه توهم ذلك للهاء التي لحقته وليس لك كما توهم وإنما العسيلة كناية عن حلاوة الجماع^(٢).

وقال ابن دريد: "وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: حَتَّى تَذُوقَ عُسِيلَتَهَا وَتَذُوقَ عُسِيلَتِكَ، كناية عن النكاح، وأنث العسل على معنى اللُّعْقَةُ"^(٣).

مما سبق يتضح تطور دلالة لفظ العسل أو العسيلة من دلالته على العسل وانتقاله للدلالة على الجماع أو على لذته عن طريق المجاز لعلاقة المشابهة بين الأمرين بجامع الحلاوة في كل أو اللذة في كل. فشبهه . صلى الله عليه وسلم لَذَّة الجماع بحلاوة العسل فمن ذاق حلاوة الجماع ولذته كمن ذاق حلاوة العسل ولذته.

وهذا من الأدب النبوي العالي بالتكنية عن الألفاظ التي يتعفف اللسان عن التصريح بها، وذكر معانٍ آخر للدلالة عليها مراعاة للذوق وارتقاء به.

(١) البيت في ديوانه ص ١٦٣، برواية: يَشُوقُهَا.

(٢) غريب الحديث ٢٠٧/١. ٢٠٨.

(٣) (الجمهرة) (ع س ل) ٨٤٢/٢، وينظر التهذيب (ع س ل) ٥٧/٢، والزهري للأزهري ص ٢١٦، والصاح (عسل) ١٧٦٤/٥، والمقاييس (عسل) ٣١٣/٤، والمحكم (ع س ل) ٨٤٥/١، والنهية لابن الأثير ٢٣٧/٣، والتكملة والذيل والصلة للصغاني ٥٩/٥، والمصباح المنير (عسل) ٤٠٩/٢.

أثر التطور الدلالي في دلالة لفظ (العُسَيْلَة)

منح التطور الدلالي اللفظ هنا دلالة مجازية جديدة غير دلالاته الأصلية، فدخل اللفظ بذلك دائرة المشترك اللفظي.

٢. شمال

لفظ شمال من الألفاظ التي تداولت على ألسنة العامة، وقد تطورت دلالتها بالانتقال، وهو مشترك بين الرجل والمرأة. وهو في الأصل يدل على نقيض اليمين، فالجذر (ش م ل) يدور على أصلين أحدهما: "يدلّ على الجانب الذي يخالف اليمين. من ذلك: اليد الشمال، ومنه الريح الشمال لأنها تأتي عن شمال القبلة إذا استند المستند إليها من ناحية قبلة العراق"^(١). لكن اللفظ تطور في العامية المعاصرة ليدل على كل من يرتكب أمرا مخالفا للدين، أو مرتكبا للموبقات كالزنا والسرقة، رجلا كان أو امرأة؛ لعلاقة المشابهة بجامع مخالفة أو مجانبة الصواب في كل.

والتطور هنا أبرز ذوقا وتادبا من ذكر ما يُستهجن أو يُستقبح فكني عنه بلفظ يحمل قدرا كبيرا من الرقي والتحضر، ولا يُنحرج من ذكره والتصريح به.

أثر التطور الدلالي في دلالة لفظ (شمال)

منح التطور اللفظ هنا دلالة مجازية جديدة جعلت اللفظ من المشترك اللفظي: دلالاته على نقيض اليمين أو اليد الشمال، وعلى من الشخص الذي يرتكب موبقا أو عملا يُستقبح ذكره ويستجهن.

(١) المقاييس (شمل) ٢١٦/٣.

خاتمة البحث .

الحمد لله الذى بفضلہ تتم الصالحات، وصلاة وسلاما على سيدنا محمد النبي الأمي الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا.

وبعد .

فبعون الله وتوفيقه قد انتهيت من دراسة موضوع التطور الدلالي وأثره في الارتقاء بالذوق ، وقد توصلت من خلال هذه الدراسة إلى نتائج من أهمها : .
- اللغة العربية تملك مقومات الحياة والبقاء، فهي كائن حي تتغير وتتطور بتغير الحياة وتطورها، فيحدث تطور في كثير من ألفاظها لتواكب العصر وما فيه من مستجدات.

- التطور الدلالي هو تغير تدريجي في دلالة اللفظ، وهو يسير ببطء عبر مراحل وحقب زمنية متعددة، وهو تطور طبيعي لا دخل للإنسان فيه.
- التطور الدلالي . بالانتقال . لا يكون جزافا، وإنما يجب أن تكون علاقة أو وشائج وصلات قرى بين المعنى الأصلي وبين المعنى المنتقل إليه اللفظ عن طريقين: المجاز المرسل وعلاقاته، ومنها: المجاورة، كما في ألفاظ الحش، والخلاء، والمرحاض، والطعينة، والعذرة، والغائط. أو الاستعارة لعلاقة المشابهة، كما في ألفاظ خلية، والسخيمة، والعسيلة، والقحبة، وقلائص، والنجو.

- دقة اللغة العربية وسعتها في الاستعاضة عن ذكر ألفاظ يتعفف اللسان عن ذكرها إلى ألفاظ أخرى تحمل قدرا كبيرا من الرقي والثراء اللغوي والعقلي عن طريق التطور الدلالي بالانتقال متخذة المجاز وسيلة لتحقيق ذلك.
- اتضح من معالجة أمثلة التطور الدلالي أن اللغة العربية لغة راقية في ألفاظها ومعانيها، فلا نجد فيها ألفاظا مسخوطة مستهجنة، ولا معاني مدخولة، ولا قولا مستكرها.

. كشف التطور الدلالي في الألفاظ السابقة عن أمرين، أولهما: ثراء لغوي بدخول اللفظ دائرة المشترك اللفظي، فيضاف للفظ معان جديدة إضافة إلى المعاني الأصلية، فتستعمل جنباً إلى جنب، وهذا واضح في جميع الأمثلة باستثناء لفظ ناقل. أو الترادف وفيه تكثير في الثروة اللفظية ، وقد وقع هذا في لفظ واحد هو: ناقل؛ لذا كان التطور الدلالي سببا في نشأة ظاهرتي: الترادف والمشارك اللفظي.

- أخرج التطور الدلالي بعض الدلالات المعنوية في دلالات حسية أسهمت في تقريب المعنى وتوضيح، كما في لفظ السخيمة.

- منح التطور دلالات جديدة لكثير من الألفاظ يُكنَّى بها عما لا يصح أو لا يستحب التصريح به كالألفاظ الغائط، والنساء ، كما جاء في الظعينة، وقلائص.

- برز دور الأدب النبوي العالي بالتكنية عن الألفاظ التي يتعفف اللسان عن التصريح بها، وذكر معانٍ آخر للدلالة عليها وذلك في لفظ العُسَيْلة الذي ذكره النبي . صلى الله عليه وسلم . وورد في الحديث الشريف .

- اتضح أن ألفاظا فصيحة أوردتها كتب اللغة ومعاجمها استعملت في اللهجات العامية وذاعت فيها وهي بنفس المعنى الفصيح المستعمل في كتب اللغة، كما في لفظ المرحاض، والقحبة.

- قد تصير الدلالة الأصلية لكثير من الألفاظ بعد تطورها في حكم المتروك، فبفضل المجاز يكون المعنى العرفي كالمعنى الوضعي حتى إنه بصير فيه كالحقيقة. وهذا ظهر جليا في ألفاظ: العذرة، والغائط، والنجو.

- للهجات العامية دور أيضا في التطور الدلالي كما اتضح في لفظ: شمال، وناقل.

مصادر ومراجع البحث.

- الإبانة في اللغة العربية للعوتبي (ت ٥١١ هـ) تح: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر .
- الاحتجاج بالشعر في اللغة الواقع ودلالاته د. محمد حسن جبل، دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٨٦ م .
- أدب الكاتب لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)، تح: د. محمد الدالي، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨١ م.
- أساس البلاغة للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨ م
- إصلاح المنطق لابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) تح: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف بالقاهرة.
- أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد لسعيد الخوري، منشورات آية الله العظمى المرعشي النجفي بإيران ١٤٠٣ هـ .
- الألفاظ السريانية في المعاجم العربية لبرصوم، ماراغناطيوس أفرام الأول ، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٤٨ .
- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي (ت ٩٧١ هـ) ، تح: د. شعبان صلاح، دار غريب بالقاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٦ م.
- البيان والتبيين للجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، دار ومكتبة الهلال ببيروت ١٤٢٣ هـ .
- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ببيروت لبنان.
- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)، دار الفكر ببيروت ١٤١٤ هـ
- تاج اللغة وصاحح العربية للجوهري (ت ٣٩٣ هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ببيروت ١٩٨٧ م.

. التذكرة الحمدونية لأبي المعالي، بهاء الدين البغدادي (ت ٥٦٢هـ)، دار صادر ببيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .

. التطور والاشتقاق الدلالي في كتاب الفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم د.أحمد الجزار، بدون طبعة ٢٠٠٣ م .

. تكملة المعاجم العربية رينهارت بيتر (ت ١٣٠٠هـ) ترجمة: محمد سليم النعيمي، وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م.

- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية للصغاني (ت ٦٥٠هـ)، تح: عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الحميد حسن، ١٩٧٠ م.

. تهذيب اللغة للأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١ م .

- التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن (ت ٨٠٤هـ)، تح: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ودار النوادر بدمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٨ م .
الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور لضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧هـ)، تح: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي بدمشق ١٣٧٥ هـ .
- الجرائيم المنسوب لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) تح : محمد جاسم الحميدي ،وزارة الثقافة بدمشق .

. جمهرة اللغة لابن دريد (ت ٣٢١ هـ) تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ببيروت ١٩٨٧ م.

- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع لأحمد الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ)، ضبط: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ .
الجم لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ) تح: إبراهيم الإبياري، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة ١٩٧٤ م.

- . الحيوان للجاحظ (٢٥٥هـ)، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ.
- . الخصائص لابن جني (٣٩٢هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- . دلائل الإعجاز في علم المعاني لعبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة، ودار المدني بجدة، الطبعة الثالثة ١٩٩٢م.
- . دلالة الألفاظ د. إبراهيم أنيس، مطبعة الأنجلو المصرية ١٩٨٠م.
- . ديوان الأدب للفارابي (٣٥٠هـ) تح: د. أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب بمصر ٢٠٠٣م.
- . ديوان الأعشى ميمون بن قيس، تح: د. محمد حسين، مكتبة الآداب بالقاهرة.
- . ديوان الشماخ، تحقيق وشرح: صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر.
- . ديوان عروة بن الورد بشرح ابن السكيت، تح: عبد المعين الملوحي، مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق.
- ديوان الفرزدق، تح: علي فاعور، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
- . الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي للأزهري (٣٧٠هـ)، تح: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع بمصر.
- . الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري (٣٢٨هـ) تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٩٢م.
- . السنن الكبرى للبيهقي (٤٥٨هـ) تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠٠٣م.
- شرح درة الغواص في أوهام الخواص (مطبوع ضمن درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها» للشهاب الخفاجي المصري (١٠٦٩هـ) تح: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، دار الجيل ببيروت ١٩٩٦م.

- شرح كفاية المتحفظ (تحرير الرواية في تقرير الكفاية) محمد بن الطيب الفاسي (ت ١١٧٥هـ) تح: د. علي حسين البواب، دار العلوم بالسعودية، الطبعة الأولى ١٩٨٣ م.
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ)، صححه: نصر الهوريني، ومصطفى أفندي وهبي، المطبعة الوهبية بالقاهرة ١٣٨٣هـ .
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميري (ت ٥٧٣هـ)، تح: د حسين بن عبد الله العمري، ومظهر بن علي الإرياني، ود، يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت . لبنان، ودار الفكر، دمشق . سورية، الطبعة: الأولى ١٩٩٩ م.
- الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لابن فارس (ت ٣٩٥هـ) منشورات محمد علي بيضون ، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
- صحيح البخاري لأبي عبد الله البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .
- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ببيروت
- العربية تطور وتاريخ د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المعارف ببيروت ١٩٩٣م.
- العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .
- علم البيان د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية ببيروت ١٩٨٢م.
- علم الدلالة د. أحمد مختار، عالم الكتب بالقاهرة ١٩٩٨ م .

- علم اللغة د. علي عبد الواحد وافي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة ٢٠٠٤م .
- علم اللغة بين التراث والمعاصرة د.عاطف مذكور، دار الثقافة للنشر والتوزيع بالقاهرة ١٩٨٧م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د .محمود السعران ،دار الفكر العربي بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٩٧م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ) تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨١م .
- غريب الحديث لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) تح: د. عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ببغداد ، الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ .
- غريب الحديث لأبي عبيد (ت ٢٢٤هـ) تح: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد بالهند ١٩٦٤م.
- غريب الحديث للحري(ت٢٨٥هـ) تح: د. سليمان إبراهيم محمد العايد ،جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .
- الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تح: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة بلبنان، الطبعة الثانية .
- الفاخر للمفضل بن سلمة (ت٢٩٠هـ)، تح: عبد العليم الطحاوي،مراجعة: محمد علي النجار،دار إحياء الكتب العربية،عيسى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٠ هـ
- فقه اللغة وخصائص العربية لمحمد المبارك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ببغداد ١٩٦٤م
- فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي(ت٤٢٩هـ) تح: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م .

- في أصول النحو لسعيد الأفغاني، مديرية الكتب المطبوعات الجامعية بدمشق ١٩٩٤م.
- في علم الدلالة (دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات) د. عبد الكريم جبل، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ١٩٩٧م .
- كتاب الأضداد لأبي بكر ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ببيروت، ١٩٨٧ م.
- كتاب الأفعال لابن القوطية (ت ٣٦٧هـ)، تح: علي فوده، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٣ م .
- كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ببيروت، ١٤١٩ هـ .
- كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) تح د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- كتاب الفرق لثابت بن أبي ثابت اللغوي (ق ٣هـ)، تح: د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٨ م .
- اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء المعري لأبي العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ)، تح: محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى ٢٠٠٨ م.
- لحن العامة والتطور اللغوي د: رمضان عبد التواب، مكتبة زهراء الشرق بالقاهرة، الطبعة الثانية ٢٠٠٠م.
- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة د. عبد العزيز مطر، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية ١٩٨١م.
- اللغة والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة د. حسن ظاظا، دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٠م.

- ١٣٨١ هـ .
مجاز القرآن لأبي عبيدة (ت ٢٠٩ هـ) ، تح: محمد فواد سزكين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٣٨١ هـ .
- مجمع الأمثال للميداني (ت ٥١٨ هـ)، تح: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة ببيروت
- ٣٩٥ هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان .
مجلد اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٦ م .
- ٥٨١ هـ)،
المجموع المغيـث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المديني (ت ٥٨١ هـ)،
تح: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٩٨٨ م .
- ٤٥٨ هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار
المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ت ٤٥٨ هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م .
- ٩١١ هـ)، تح: فؤاد علي
المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي (ت ٩١١ هـ)، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨ م .
- ٤٠٥ هـ) تح: مصطفى
المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) تح: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٠ م .
- ٥٤٤ هـ)، دار التراث
مشارك الأنوار على صاحب الآثار للقاضي عياض (ت ٥٤٤ هـ)، دار التراث بالقاهرة (د . ت) .
- ٧٧٠ هـ)، المكتبة العلمية
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي (ت ٧٧٠ هـ)، المكتبة العلمية ببيروت .
- ٧٠٩ هـ) تح: محمود الأرنؤوط، وباسين
المطلع على ألفاظ المقنع للبعلي (ت ٧٠٩ هـ) تح: محمود الأرنؤوط، وباسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي بجدة بالسعودية، الطبعة الأولى ٢٠٠٣ م .
- ٢٠١٠ هـ .
المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل بيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها د. محمد حسن جبل، مكتبة الآداب بالقاهرة ٢٠١٠ م .

- المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج د. محمد حسن عبد العزيز، دار السلام بالقاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٨ م .
- معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية لأحمد تيمور، تح: د. حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية بمصر، الطبعة الثانية ٢٠٠٢ م.
- معجم متن اللغة لأحمد رضا (ت ١٩٥٣ م) مكتبة الحياة ببيروت ١٩٦٠ م .
- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .
- مقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ببيروت ١٩٧٩ م.
- المنتخب من غريب كلام العرب لكراع النمل (ت ٣٠٩ هـ)، تح: د. محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى . معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٨٩ م.
- المُجَدِّد في اللغة لكراع النمل (ت ٣١٠ هـ) تح: دكتور أحمد مختار عمر، ودكتور ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٨ م .
- من قضايا فقه اللسان (مقدمة وبحوث في علم الدلالة العربي) د. الموفي البيلي، بدون طبعة، الطبعة الثانية ٢٠٠٢ م.
- موسوعة العامية السورية كراسة لغوية نقدية في التفصيل والتأصيل والمولد والدخيل لياسين عبد الرحيم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب بدمشق، الطبعة الثانية ٢٠١٢ م.
- نظرات في دلالة الألفاظ د. عبد الحميد أبو سكينة، مطبعة الأمانة بالقاهرة ١٩٨٤ م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) تح: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية ببيروت ١٩٧٩ م .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٢٠٩٩	المقدمة
٢١٠٣	المبحث الأول
٢١٠٨	المبحث الثاني
٢١٢٥	المبحث الثالث
٢١٣٨	خاتمة البحث
٢١٤٠	مصادر البحث ومراجعته
٢١٤٨	فهرس الموضوعات